من التاريخ

النهضة المسرحية في مصر

ونصيب الفرقة القومية منها وواجبها حيالها

كيف قامت النهضة المسرحية على يد فرقة رمسيس ؟

لكي نجيب على هذا السؤال يجب أن نعود خطوة أو خطوتين إلى ما قبل بدء هذه النهضة ، كيما نرسم تلك الفترة الغريبة التي مر بها المسرح وقتذاك لنرى في أية بيئة نشأت فرقة رمسيس ، وفي أي ظروف أنشئت ؟

نحن في عام ١٩١٧ ، والحرب الكبرى ما تزال في أيامها العصيبة ، والناس هنا يسمعون بها ، وتصل إليهم أخبار أهوالها ويعانون الأزمات الناشئة عنها . بيد أن أكثرهم كان بعيداً عن الاصطلاء بنارها ، وعلى كل حال لم يكن بهم من حاجة لقليل أو كثير من المآسي يضيفونها إلى مآسي الحرب وآلامها . كان بهم حاجة في الواقع إلى ما يفرج عن نفوسهم ويخفف عن صدورهم وقر الحياة والأيام العصيبة التي كانت تجتازها الدنيا حينذاك .

ومن ثم ، فإنهم كانوا أقرب إلى تناول الأشياء المرحة منهم إلى تقبل ما يفجع أو يخلق الأحزان ويثير كوامن الذكريات الأليمة

وقامت السينما ودور اللهو بنصيبها في هذا السبيل ، وقام أبناء المسرح بنصيبهم أيضاً ؛ وبدأت الفرق الهزلية تنتعش وتزجي بضاعتها ، فيقبل عليها الناس !

كان بربري مصر الوحيد يعمل في : (كازينو دي باري) عند مدام مارسل ، بين عشرات من الفتيات الجميلات !

وكان عزيز عيد ، وروز اليوسف ، ونجيب الريحاني وغيرهم يعملون حيناً في (الأبيه دي روز) ، وحيناً آخر في (مسرح رتنانيا القديم) ، أو على غير ذلك من مسارح كانت قائمة وقتذاك

كان هؤلاء جميعاً يعملون ليضحكوا الناس وليدخلوا المسرة إلى قلوبهم والنشوة إلى نفوسهم . حتى خرج إليهم نجيب الريحاني بشخصيته الطريفة : « كشكش بك » عمدة كفر البلاص . فأحدث بها ثورة في دنيا الهزل ! وراح يلقي بنصائحه التالية من على منبر (الأجبسيانة) : فيتحدث عن النساء اللائي سلبن لبه وشغلن باله ، وجعلنه يبيع الأطيان ، ويرهن الضياع ليستمتع بهن في مصر أم الدنيا ! ووضع أمين صدقي رواية (حمار وحلاوة) وأخرجها نجيب الريحاني على مسرح (الأجبسيانة) فنالت نجاحاً منقطع النظير ، وكانت بدء عهد جديد للمسرح الهزلي في مصر ، ولأول مرة في تاريخ المسرح المصري لاقت رواية كل هذا الإقبال من الجمهور ، حتى ظلت تمرض حوالي أربعة شهور !

وكانت بمثابة إعلان ضخم عن هذا النوع الاستعراضي من الروايات المرحة الصاخبة بألحانها وموسيقاها ، وراح الناس يتغنون أغانيها وينشدونها في الطرقات والبيوت ؛ وراح أهل المسرح ينسجون على منوالها ! وبينما بربري مصر الوحيد يقول لمن حوله من الفتيات : « اللي في الدست تطلعه الغرفة » ! ومصطفى أمين يطربهم بصوته البلدي الممتع ... يجد أمين صدقي أن من الخير له أن يترك نجيب ليغترف من ذهب مدام مارسل ، ويفي في ظلالها ويجد نجيب في بديع خيري من يقوم بمهمته عنده فيحسن القيام بها

وتمضي كل في سبيله . فلا تنقضي بضعة شهور حتى لا يكون في مصر غير : « كشكش بك » و « بربري مصر الوحيد » ! وحتى لا يكون فيها غير شارع واحد بلغ سيته الآفاق هو شارع عماد الدين !

ويتضاءل شأن المسرح الأدبي ويتوارى أبطاله حيارى لا يدرون ما يفعلون . ولقد وصل الحال بجورج أبيض بطل التراجيدي أن يستعين باسم « كشكش بك » وروايته « حمار وحلاوة » ويتخذ منهما شفيعاً لدى الجمهور ليقبلوا على شهود روايته العظيمة (أوذيب الملك) ، وعرضت (أوديب) إلى جانب الفصل الأول من (حمار وحلاوة) على مسرح الأجبسيانة، وسمع الناس (تجميرة)

أوديب إلى جانب صوت أبو الكشاكش المبحوح !

إلى هذا الحد من المهانة انحدر التمثيل الجدى ، أو قل — فى تعبير لطيف — إنه ما عاد يشغل عقول الناس بعد الذى كان من شأن المسرح الهزلى .

فى هذه الظروف ، وفى تلك البيئة ، نبتت شخصية كانت مجهولة ؛ وظلت مجهولة إلى حد ما حوالى خمسة أعوام بعد ذاك . هذه الشخصية هى التى تزعمت نهضة المسرح فى فرقة ومسرح رمسيس عام ١٩٢٢ .

كان يوسف وهبى بن عبدالله باشا وهبى طالباً من طراز طريف ، كان أخوه محمد بك وهبى صاحب مدرسة وادى النيل الثانوية ، وكان اسم يوسف وهبى الطالب الفخرى مدرجاً بين أسماء الطلبة العاملين ؛ وما كانوا يشهدونه إلا لماماً ، إذ يجدونه كل بضعة أسابيع إلى جوار زميله وصديق الصبا مختار عثمان يتحدثان فى غير الدرس ويصغيان لغير وحى العلم ، كان كل منهما موجوداً بجسمه ، غائباً بعقله فى ملكوت الفن الجميل .

وفى نهاية العام شهد الطلبة زميلهم يوسف وهبى على مسرح المدرسة فى مونولوج ظريف ، صور فيه صاحبه جندياً جباناً يدعى « هتشكو » ، يصارع الخوف فيصرعه ، ويدعى الشجاعة ، وهى منه براء !

وطاف يوسف بمونولوجه بعض الحفلات المدرسية وغيرها . فرأى الناس فيه شيئاً فذاً عجيباً إلى جانب « مونولوجست » ذلك الزمان من أمثال : عبدالله شداد ، ومحمد عبد القدوس ، وحسن فائق ، وحسنى رحمى ، وأحمد عسكر . . . وغيرهم ، كان يوسف شيئاً آخر سواهم ، كان يعنى أشد عناية بشخصية الجندى الجبان ويعللها أبرع تمثيل ، ويغالى فيها بعض الشىء . فيسترعى الانتباه وينال الإعجاب !

ودارت الأيام سراعاً ، ووضعت الحرب أوزارها ، واشتعلت نيران الثورة فى مصر ، وتطور فن المونولوج ، وكل فن ، وكل شىء فى مصر . واتجه المسرح اتجاهاً وطنياً شعبياً فى الحدود التى سمح له بها ، وبينما يشهد الناس مصرع « العشرة الطيبة » على مسرح الكازينو دى پارى لتدخلها فى السياسة من قريب أو بعيد ، إذ بهم يشهدون مصرع (حنجل يويو) من بعدها لنفس السبب ولأسباب أخرى تتصل بالأديان !

بيد أنهم شهدوا فى الرواية الأخيرة شخصية يوسف وهبى — لأول مرة — فى دور (أستاذ) بجبته وقفطانه وعمامته ، ورأوا فيه شيئاً جديداً يسترعى انتباههم ، لكنه سرعان ما توارى فلم يسمعوا باسمه ، ولم يعلموا بخبره إلا فى عام ١٩٢٢ حينما ظهرت الإعلانات المضيئة على باب مسرح رمسيس تعلن عن أسماء أبطال وبطلات فرقة رمسيس بطريقة مبتكرة هى إحدى تفانين يوسف وهبى بطل الاعلان فى الشرق وكان الناس ينظرون ويسخرون من هذه الجماعة التى تورط نفسها فى هذا العمل العظيم ، وتحاول بجرءة أن تحمل أعباء النهضة المسرحية عن أكتاف من ناءوا بحملها من جبابرة المسرح ، وفى وقت لم يكن يرجى فيه للمسرح الأدبى أى نصيب من الحظوة عند الجمهور

الإنتاج السينمائى فى مصر وعلة ضعفه

الإنتاج السينمائى فى مصر ما يزال ضعيفاً رغم بعض الروايات الناجحة ، أو التى يصح اعتبارها ناجحة بالقياس إلى غيرها ، وعلة الضعف فيما نرى هو عدم وجود الرواية السينمائية الكاملة . أما أوجه النقص الأخرى فقد أمكن تداركها ، فكل الأعمال الفنية الآلية قد تهيأت لبعض الاستديوات فى مصر بمجلوبة من مصانعها فى الخارج ، وكذلك بعض الرجال الفنيين الذين تحتاجهم هذه الآلات وهذه الأعمال ؛ وإذا كانت التربة المصرية قد أنبتت وأثمرت بعض المخرجين المصريين من الشباب ، فإن استخدام بعض الأجانب قد عوّض عن النقص الموجود . وقد أثبتت التجارب أن ممثلينا وممثلاتنا يصلحون إلى حد ما للعمل السينمائى كما أن بعض الوجوه الجديدة قد برزت فى الميدان وأثبتت وجودها !

أما التأليف السينمائى فقد دلت الأيام على أنه الشىء الوحيد الذى ينقص إنتاجنا السينمائى ويشل حركته أو يؤخرها

سمعت مخرجاً يقول : إن الرواية السينمائية تعتمد فى نجاحها على الإخراج ، أما الموضوع فهو آخر ما يعتد به ، لأن المخرج النابه يستطيع أن يأتى بالمعجزات من لا شىء . وهذا لا يعدو أن يكون كلام مخرجين يطبلون لأنفسهم ويزمرون . أما الواقع فهو أن الرواية القوية هى أول ما يعتد به فى صناعة السينما وكل ما عدا ذلك إن هو إلا (رتوش) للصورة وتجميل لها .

لذلك ننصح منتجينا أن يفتشوا أولاً عن (الرواية) فإذا وجدوها فإن الباقى سهل وميسور ، ومهما بذلوا فى سبيل الحصول على الرواية الكاملة فإن النصر الأكيد الذى يأتيهم عن طريقها سيجعلهم بعد ذلك يضاعفون البذل والعطاء شاكرين لنا هذه النصيحة التى نقدمها إليهم بلا ثمن

(فرعون الصغير)

أخبار سينمائية

أنا نجل

بطلة (فيكتوريا العظيمة) و (ستون عاماً مجيداً) ، وقد نالت بهما شهرة طبقت الآفاق كما نالت تقديراً ملكياً سامياً .

باربارا ستانويك

زوجة روبرت تايلور ، وإحدى فاتنات هوليود ، ومن أبرز نجومها وأدمثهن خلقاً

السينما والصيف

تطور الحال ، وصار للسينما فى الصيف موسم يعمل له حساب بعد أن كان الأمر غير ذلك منذ سنوات قليلة ، حين كانت أغلب دور السينما لا تعمل إلا شتاء . فإذا عملت صيفاً ، فإنها لا تلق إلا إقبالاً قليلاً . أما اليوم وبعد أن أنشئت دور السينما الصيفية ، وزاد الإقبال عليها زيادة هائلة ، وأصبحت تدر ربحاً وفيراً ، إلى جانب تكاليفها الزهيدة . فقد بدأت الشركات تعمل حسابها للموسم الصيفى ، وتعد له العدة كالموسم الشتوى على السواء ، وسيكون لهذا أثر ملحوظ فى صناعة السينما ، وسيكون من شأنه زيادة الإنتاج ووفرة الأرباح وشدة التنافس ؛ وبالتالى ازدهار صناعة السينما وتقدم شأنها عند الأمم

بعض روايات الموسم القادم

* انتهى العمل من روايتى (العزيمة) و (حياة الظلام)
* تم إخراج (يوم سعيد) ولم يبق إلا بعض الأعمال الفنية الأخيرة
* يعمل الأستاذ جلال فى إخراج « إرمانوسه » السيدة آسيا والآنسة مارى كوينى .
* يخرج إخوان لاما « قيس وليلى » على طريقتهم المعروفة .

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع الجبروك — عابدين)